المكتبة الأزهرية

مخطوطة

رسالة الكر على ابن عبدالبر

المؤلف

عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (الجلال السيوطي)

يريد ان محمد وحه تناهى فى الكرم بحيث لو وهب جميع ما حوته
الدنيا كان بالاضافة الى ما تقتضيه مقامه جلالا لكل عنك
الاشكال فى لطلاف هذه اللفظة تنبيه العجب كل العجب ممن اتم
حجة الاسلام بانه فى هذه المسئلة نازع الى مذهب المعتزلة
وهو قد صرح فى كلامه بما نافض مذهبهم حيث قال فى صدر
كلامه وما خلق الله من اعيان وكفر وطاعة ومعصية الخ
فانظر كيف نسب خلق الكفر والمعصية الى الله كما هو مذهب
اهل السنة والمعتزلة لا يقولون بذلك بل يزعمون انهما من
خلق العبد كما هو معروف عندهم • اخره ولله الحمد والمنة

• تمت الرسالة بحمد الله وعونه •
• وحسن توفيقه وصلى •
• الله على سيدنا •
• محمد وآله •
• وصحبه •
• وسلم •

الكر على عبد البر للعلامة الحافظ الجلال السيوطى رحمه الله تعالى ورضى عنا آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق ونستعين

رفع الى سؤال صورته ما جوابكم عن قول الامام ابى حنيفة رضى الله عنه فى
اعراب قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور يصح ان تكون هذه
الجملة مستانفة ويصح ان يكون حالا من المستكن فى ولى او من
الموصول او منهما بينوا لنا كيف صيغة الحال على كل لتاجركم الله

فكتبت

كامل الاثار بحلب

فكتبت عليه ما نصه الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى السبب
فى اشكال هذا وامثاله من هذا الكتاب وغيره على الناس ان
الهم قصرت عن التوسع فى العلوم والتبحر فيها فاقتصروا على مختصرات
عكفوا عليها ولم يتطلعوا الى سابر كتب ذلك الفن فترى الناظر
فى العربية مثلا اذا قرا ابن المصنف او التوضيح ظن انه صار
كوبا عالما بالنحو فان قرا الرضى وغوص اعتقد فى نفسه انه
صار سيبويه وهو بعد لم ينزل الى درجة ان يسمى مسامرا
فضلا عما سوى ذلك وللنحاة كتب جمة مشتملة على قواعد
لا يحيط بها الا من نضب نفسه للعلم وافنى عمره فيه ثم وراء ذلك
امر اخر وهو ان العارف منهم بغير فى مسايل فى العربية ولا يدرى
القواعد التى هى مبنية عليها ولست اعنى بالقواعد الضوابط لها
التى تذكر مثل حق المبتدا التقديم وحق الخبر التاخير ونحو ذلك
بل القواعد التى هى اصول لهذه التى نسبتها الى النحو كنسبة القواعد
المذكورة فى كتاب الاشباه والنظائر للفقهاء الى الفقه ولهذا
النوع لم يولف فيه بالنسبة الى العربية احد وقد الفت فيه
مولفا استنبطته من كتب شتى ورغبت فيه كل الرغبة والمقصود
الان بيان توجيه هذا الاعراب وهو من غاية الوضوح لا اشكال
فيه ولكن كان جماعة استشكلوه ولهم عدة اشهر يسالون
عنه فاقول من القواعد المقررة فى العربية ان صاحب
الحال والحال يشبهان المبتدا والخبر فكما ان المبتدا يجوز ان يكون
صاحب الحال واحدا ويتعدد حاله كما يكون المبتدا واحدا
والخبر متعددا ويجوز ان يكون صاحب الحال متعددا والحال
مفردا ومتحدا ويشترط وجود الرابط لكلام الصاحبين كما

يشترط وجود الرابط الكلي من المبتدا ين ومن القواعد المشهورة حتى ز
الا لغة ان الحال يا تي من المضاف اليه اذا كان المضاف عاملا كما قال
ولا تجز حالا من المضاف له الا اذا اقتضى المضاف فعله
اذا تقرر ذلك فالوجه الاول وهو انها حال من الضمير المستكن
في ولي هو الاوضح وهو الذي رجحه ابو حيان في البحر فان صيغة
ولي صيغة مشبهة وفيه ضمير الفاعل والحال ما تي من الفاعل كثيرا
وتقدير الكلام الله ولي المومنين حال اخراجه اياهم من الظلمات
او حال كونه مخرجا لهم اي تولاهم حيث اخرجهم والحال قد تجيء
العامل لجملة الاخراج حال مستقبلة لصيغة المتولي وضمير يخرج
المستتر فيه هو الرابط لجملة الحال بصاحبها وانما جعل من
ضمير ولي لا من يفتن ولي لانه واقع خبرا عن المبتدا والقاعدة
ان الحال لا تا تي من الخبر بل من الفاعل او المفعول وما كان في
معناهما وهو المضاف الذي شرطه او المبتدا على راي واما
الخبر فلا تا تي منه الحال فلذلك عدلنا الى الضمير الذي هو في
فاعله والوجه الثاني وهو انها حال من الموصول واضح
ايضا لانه مجرور باضافة الصفة المشبهة اليه وهو من قاعدة
ما كان المضاف عاملا فيه وهو في معنى المفعول ولهذا لو جيء
بدل الصفة المشبهة بالفعل ظهرت المفعولية فتقول الله تولى
الذين امنوا فيكون الذين مفعولا والحال ما تي من المفعول
وتقدير الكلام الله ولي المومنين حال كونهم مخرجين من ظلمات
من الظلمات فاذا قدرت الحال من ضمير ولي كانت في
تقدير مخرجا بالكسر اسم فاعل واذا قدرتها من الذين الذي
هو في معنى المفعول كانت في تقدير مخرجين بالفتح اسم

مفعول

مفعول والوجه الثالث واضح ايضا وهو انها حال منهما معا فان
فيهما رابطين رابط بالاول وهو ضمير مخرج المستتر الذي هو
فاعل ورابط بالثاني وهو ضمير الذين امنوا الذي هو مفعول
مخرج وهو هم وتقدير الكلام على هذا الله ولي المومنين حال كونه
مخرجا لهم بالهداية وحال كونهم مخرجين بالاهتداء وفي ذلك
ملاحظة اخرى لقاعدة اصولية وهي استعمال المشترك في معنيه
وقد كنت سئلت عن هذا السوال من مدة اشهر ونزلت الكتابة
عليه ولكني كتبته على الات بحسبما اقتضته الحكمة الربانية
هذا اخر ما كتبته ثم ان وافقا وقف على هذا الجواب فوجه
منه قولي ان ابا حيان رجح في البحر كون الحال من ضمير ولي
فاستشكل ذلك لكونه راجع عبارة البحر فلم يجدها تعطي ذلك
فان عبارته والاحسن في مخرجهم ومخرجوهم الاستئناف وجوز
ان يكون حالا من ولي وهذه العبارة تعطي انه رجح الاستئناف
لا الحالية فكتبت اليه في الجواب ان هذا ليس هو المراد
فان المقام مقامان مقام هل الارجح في الجملة الاستئناف او
الحالية ولا شك ان الاستئناف هو الراجح عندنا وعند ابي
حيان وعند كل احد والمقام الثاني اذا جوزنا اعرابه حالا
ففي صاحب الحال ثلاثة احتمالات احدها ضمير ولي والثاني
الموصول والثالث هما معا والاحتمال الاول ارجح على هذا القول
فليس المراد ان ابا حيان رجح في الجملة انها حال وانما المراد
انه رجح على قول الحالية ان صاحبها ضمير ولي فهذا من باب
الترجيح لاحد الاقوال المفرعة على القول الضعيف وفي الغفلة
من ذلك شي كثير معروف في الروضة والشرح وغيرهما واخذ

كون ابي حيان رجح هذا على قول الموصول من انه ابيه به وكذا فعل
السفاقسي في اعرابه به ثم قال ويجوز ان يكون حالا من الموصول
هذا آخر الجواب عن هذا الاشكال ثم بلغني بعد ذلك انه اشيع
في البلد كتابة اعتراض على ما اجبت به وانه احضر الى الوزير شمس
الدين السخاوي فضحك به وكتبه في تاريخه وصار يعرضه على كل من
دخل البيه وذلك الظن به فانه لمعزل عن هذا الامر خصوصا
وعن سائر العلوم عموما وغاية علمه معرفة الاشعار والوقايع التي
يدونها في تاريخه سباحا ومساحفا كانت او باطلا واما العلم
فانه لا عبرة فيه بين الصواب والخطا ولا بين الحق والباطل ثم
بعد ايام احضرت الي ورقة الاعتراض واخبرني انسان انها
نقلت من خط المعترض بذلك وهو اخونا الشيخ يحيى الله بن عبد
البر قاضي القضاة محب الله بن ابي الفضل بن العلامة محب
الدين ابي الوليد بن الشحنة الحنفي وفقه الله تعالى وقد رايت
تعالى وحفظه وحفظ والده ورضي عن جده فاذا فيها ما نصه
قوله ان من قرا الرضي لم ينزف الى درجة ان يسمي مشاركا ممنوع
لابد له من دليل بل الصواب ان من قرا الجرومية وفهمها يسمى مشاركا
اذ لا يعني بالمشارك في العلم الا من ادرك مصطلحه بحيث يفهم
ما ذكر فيه ولكن تختلف شركة المشارك بحسب ما ادرك
من المصطلح قوله وللنحاة الخ تحصيل الحاصل فلا فايدة في
ذكره قوله في غاية الوضوح ممنوع وسند المنع انه ليس مدركا
بالبديهة بل بالنظر ولا يقال فما لا يدرك الا بالنظر انه
في غاية الوضوح قوله فلذلك الشبه الى اخره يقتضي ان المبتدا
يجوز تعدده مع اتحاد خبره كما ان صاحب الحال يكون متعددا

والحال

والحال متحدة ولا اظن شيئا من الامرين صحيحا لانقال قول النحاة
يجوز ان يكون الحال من الفاعل والمفعول معا يوجد منه اتحاد
الحال مع تعدد صاحبها لانا نقول هو انما جعل الاتحاد مقابل
التعدد فيكون مراده بالاتحاد الافراد لا التحاد من جهة اللفظ
والمعنى للافراد لا ترى الى تسليمهم لذلك بقولهم لقيت زيدا
راكبين فانه متعدد من جهة ان صاحب الحال متعدد وان اتحد لفظ
الحالين ومعناهما فليتامل قوله اذا كان المضاف عاملا فيه
اعاد الضمير على المضاف اليه وهو مهم لان الغرض ان يكون المضاف
عاملا في الحال كما صرح به ابن هشام في التوضيح والا فالمضاف
عامل في المضاف اليه دايما فلم سيق للتقييد فائدة قوله
لانقال وهو ايضا انما اعاد الضمير على الحال لانا نقول يرد هذا
قوله فيما بعد وهو بعض المضاف اليه مجرور ورب اضافة الصفة فهو
من قاعدة ما كان المضاف عاملا فيه قوله والحال لا ياتي
من الخبر اطلاق في موضع التقييد فانه اذا كان الخبر في معنى
المفعول جاز الحال منه كما في قوله تعالى هذا بعلي شيخا وقال ابن
هشام في التوضيح المعنى نقلا عن النحاة في قوله تعالى هو الحق
مصدقا ان مصدقا حال موكدة لان الحق لا يكون الا مصدقا وكذا
اعرب السمين وليس فيهما الا المبتدا والخبر فان قلت هذا داخل
في قولي او ما كان في معناهما قلت تحقيقا بديباجة كلامك حيث قلت
اولا او لا ياتي الحال من الخبر قوله فانه اقدرت الحال من ضمير وهو
كانت في تقدير محرجا بالكسر هذا يوخذ من تمثيل الجرومية
للحال من الفاعل بقولك جاء زيد راكبا وقوله في تقدير محرجين يوخذ
من تمثيل الجرومية للحال من المفعول بركبت الفرس مسرجا

قوله وتقدير الكلام على هذا الخ ليس هذا التقدير موافقا لتمثيلهم الحال
من الفاعل والمفعول بقولهم لقيت زيدا راكبين فان تلك صيغة
واحدة مع كونها حالا منهما وما ذكره هنا صيغتين مختلفتين لفظا
ومعنى وهذا محل الاشكال فان الجملة مبنية للفاعل ومضافة
الى المفعول فكيف يأتي بصيغة واحدة لفظا ومعنى فيكون حالا
منهما اذا علم ذلك ظهر ان جواب الشيخ ليس فيه ما يصدم هذا
الاشكال اصلا فتامل قوله وفي ذلك ما لا خطة الخ ممنوع فان
المشترك لفظ موضوع لمعنيين او معان مختلفة وهذه الجملة
لم يتفق فيها اشتراك الا من حيث الزمانين لا من حيث المعنى وانما
ذكرت هذا القدر من التقرير مع التميز في ما العجز والتقصير لما
انه ينبغي على الانسان ان يجتهد على وفاء اللسان ومحاسنة الاخوان
ليدخل في معنى قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان هذا
صورة ما وقفت عليه من الاعتراض بلفظه واما الكلام عليه
حرفا حرفا بالحق لا بالتعصب فاقول اولا الله اكبر الله اكبر
الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الحمد لله الذي صدق
بفضله التي صدرت بها اول الجواب من قصور الهمم وعدم التوسع
والتبحر في العلوم حتى ان المعترض بسبب ذلك قال ما قال
وكتب ما كتب ولو كان عنده من التبحر والمعرفة ما عند غيره
لاشعر ان يسبب اليه مثل هذا المقال قوله المعترض قوله
ان من قرا الرضي لم يترق الى درجة ان يسمى مشاركا هو ممنوع
لابد له من دليل يدل الصواب ان من قرا المجرومية وفهمها سمي
مشاركا اقول الكلام على هذا الاعتراض من وجهين الاول
ان هذه العبارة التي اوردها واورد عليها ساقها من عند

نفسه

نفسه على انها معنى عبارتي ولفظي فترك الناظر في العربية مثلا اذا
قرا ابن الحاجب او التوضيح ظن انه صار نحويا عالما بالنحو فان قرا
الرضي ونحوه اعتقد في نفسه انه صار سيبويه وهو لعمري لم يترق
الى درجة ان يسمى مشاركا لهذا لفظي فعلمت الامر على قرائه لما ذكر
ولم اغرض لكونه فهمه ولا افقته والمعترض علق الامر على القراءة
والفهم والمرت على امر لا يلزم ترتيبه على احدهما فاين النقض
حينئذ وقد رايت خلقا يقرون هذه الكتب والكثير منها واجل
على المشايخ ولو سئلوا عن مسئلة في هذه الكتب التي قرؤوها خبطوا
فيها ولم يتقنوها والمعترض اعظم شاهد بذلك فكيف يستنكر
ما ذكرته ومما يدل لكون الامر مرتبا على القراءة العارية عن الاتقان
قولي بعد ذلك ان العارف منهم يعرف مسايل في العربية ولا
يعرف القواعد الخ فهذا صريح في ان المراد بمن قرا ولا من
قرا ولم يفهم ومن فهم بعض العلوم ولم يتقن وكل من القسمين
لا يسمى مشاركا الوجه الثاني ان العلماء قسموا الناس الى مبتدئ
ومتوسط ومنتهي والذي ذكره المعترض في من قرا الجرومية وفهمها
هو حد المبتدئ واما المشاركة فحد المتوسط الذي يشارك المنتهي
ويجاريه في غالب مسايل الفن فعلم ان ما قاله المعترض فيه انه
الصواب غير صواب ونظير عبارتي هذه عبارة وقعت للشيخ تاج
الدين السبكي في حد المحدث قال في كتابه معيد النعم من الناس
فرقة ادعت الحديث فكان فصار كرامها النظر في مشارق الانوار
للصاغاني فان ترقت الى مصابيح البغوي وظنت انها بهذا
القدر تصل الى درجة المحدثين وما ذلك الا لجهلها بالحديث فلو
حفظ من ذكرناه هذين الكتابين عن ظهر قلب وضم اليهما من

المتون طلبها لم يكن محدثا ولا بصيرا محدثا حتى يجمع الجد في سلم الخياط
فان رامت بلوغ الغاية في الحديث على زعمها اشتغلت بجامع الاصول
لابن الاثير فان همت اليه كتاب علوم الحديث لابن الصلاح او
مختصره المسمى بالتقريب والتيسير للنووي وكذلك وجدت
مناديا من اينهى الى هذا المقام محدث المحدثين وبخاري العصر وما
ناسب هذه الالفاظ الكاذبة فان من ذكرناه لا يعد محدثا
بهذا القدر انما المحدث من عرف الاسانيد والعلل واسماء الرجال
والعالي والنازل وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون وسمع
الكتب الستة ومسند احمد بن حنبل وسنن البيهقي ومعجم الطبراني
ونحو الى هذا القدر الف جزء من الاجزاء الحديثية هذا اقل درجاته فاذا
سمع ما ذكرناه وكتب الطباق ودار على الشيوخ وتكلم في
العلل والوفيات والاسانيد كان في اول درجات المحدثين ثم يزيد
الله من يشاء ما يشاء قول د المعترض اذ لا يعنى بالمشارك في الفن
الا من ادرك مصطلحه بحيث يفهم ما ذكر فيه اقول د سلمنا ان
حد المتوسط الذي اشرت اليه فنقول للمعترض الذي قرأ الجروسة
وفهمها ادرك المصطلح بحيث يفهم دقائق كافية بان الحاجب من مختصر
التوقف قول د المعترض ولكن يختلف شركة المشارك بحسب
ما ادرك من المصطلح اقول د هذا دليل على المعترض فان المشاركة
معقولة بالتشكيك وقولي لا يسمى مشاركا اردت به اعلى درجات
المشاركة التي ليس بعدها الا درجة المنتهي ودرجة العالم ودرجة
المحوي الذي يقال في ترجمته سيبويه زمانه وتعجبت للمعترض
كيف لم يفهم ذلك من العبارة مع كون سياق الاوصاف التي قبله
ترشد الى ذلك ومع ذكر التزقي ومع كونه حنفيا ومن اصول

مذهبه

مذهبه المطلق منصرف الى الكامل قول المعترض قوله للنحاة
الخ تحصيل الحاصل فلا فائدة في ذكره اقول فائدته تعريف
الجاهل كيف العلم حتى لا يظن نفسه الطوق ولا يتكلم فيما
لا يعلم قول د المعترض قوله في غاية الوضوح ممنوع اقول
بموجبة وفي ذلك فانه مشكل عليه لقصوره لكنه بحمد
الله في غاية الوضوح عندنا لسرعة ادراكنا وطول باعنا ما شاء
الله لا قوة الا بالله ولا يستنكر ان يكون بعض العلم واضحا
عند قوم مشكلا على آخرين ولا يحلق الفهم الا الله قول د
المعترض وعند المنع انه ليس مدركا بالبديهة بل بالنظر اقول
قد ذكر ائمة المعقول منهم طائفة من اهل المنطق الذي هو معظم
عمله الخصوم ان ما كان نظريا عند قوم قد يكون بديهيا عند
آخرين لاختلاف الناس في قوة الادراكات وضعفها ولذلك
تعثر طويل بسطناه في كتابنا الذي لقبناه في ذم المنطق
وحينئذ فهذه المسئلة وان كانت مدركة بالنظر عند الخصم وامثاله
فلا مانع من ان يكون عندنا مدركا بالبديهة لكثرة ممارستنا للعلم
بحيث صارت مسايله عندنا معتبرة في اذهاننا كالمشاهد برأي
العين وقد يقوى ما اصله نظري حتى يلحق بالضروري وذلك
مقرر في الاصول وغيره قول المعترض ولا يقال فيما لا يدرك
الا بالنظر انه في غاية الوضوح اقول لا يقال هذا للقاصر
واما البارع الماهر فانه يقول ذلك على قدر مقامه وشتان بين من
هو جالس على شاطئ البحر يديه يشرب وبين من هو في صحراء
وهو عطشان فاحة الحاول تحصل له وهو في غاية الكد والنصب
ثم قد تحصل له المقصود وقد يموت عطشا قبل ان يبلغ الماء قول

قوله المعترض قلنا لك الشبه لا تقتضي ان المشتق يجوز تعدده
مع اتحاد خبره كان صاحب الحال يكون متعددا والحال متحدة ولا
اظن شيئا من الامرين يخفى اقول هذا تكلم في العلم بالظن
وان الظن لا يغني من الحق شيئا ولا عبرة بالظن البين خطاوه
لكن المعترض بنى على فهمه الذي فهمه من الاتحاد وهو مخطئ في ذلك
الفهم على ما سنبينه ولا استنكر منه هذا الفهم فانه غلط في فهم
الاتحاد في العربية كما غلط في اوليا الله ونسبهم الى الاتحاد الذي
هو كفر وهم بريئون منه وكفر بقلته علم الاولياء كابن العارض
وابن عربي وهم من اكابر المخلصين وروسا الموحدين واساطين
على الغزالي في مسئلة ليس في الامكان ونسبه الى الفلسفة او
الاعتزال وهو مخالف لاجماع الامة وائمة السنة وما بني كل ذلك الا
الجهل بمقاصدهم وسوء فهمهم وما ادري ذلك الا مقتا من الله له
ولامثاله حيث اقامهم في الانكار على اوليائه ليبرد بهم ومن بين
الله فما له من مكرم قوله المعترض لا نقال قول النحاة تكون ان
تكون الحال من الفاعل والمفعول معا يوجب منه اتحاد الحال مع تعدد
صاحبها لانا نقول انما جعل الاتحاد مقابل التعدد فتكون مراده
بالاتحاد الافراد لا الاتحاد من جهة اللفظ والمعنى ولا كذلك النحاة
فان مرادهم بالاتحاد الاتحاد من جهة اللفظ والمعنى لا الافراد
اقول هذا ومثله سقط عبد البر عندي مع السواقط من وما كنت
اظن ان القصور يبلغ به هذا الا ان تكون قصده بذلك العناد
والتعصب المحض مع كونه عالما بالحق في ذلك وذلك لانه عبرت
بالاتحاد الذي عبر به النحاة فادعى ان مرادي به غير مرادهم به
وما ادري من اين له ذلك اطلع الغيب ام ادرك ما في القلوب

بغير

بغير ريب وكيف اريد به غير ما اراده النحاة وانما قابل قواعدهم
التي قرروها وخرج عليها اقطن احد اني افضل كلام اهل
الفن مستشهدا به لهم فيما يدعيه من معنى غير المعنى الذي اراده
وقوله انه اخذ ذلك من جعلي الاتحاد مقابل التعدد فغاية
في سوء الفهم لان الاتحاد اذا كان في مقابلة التعدد لا يكون بمعنى
الافراد بل يكون بمعنى الوحدة التي لا تعدد فيها ولهذا لما ذكر
اهل علم الحساب العدد جعلوا الواحد في مقابله ولم يسموه عددا
واما الاتحاد الذي بمعنى الافراد فانه يقابل التثنية والجمع واما
اذا قابل المتحد في كلامي بالمثنى والمجموع بل بالمتعدد فعلم ان المراد
بالمتحد ما اراده النحاة وهو الكلمة الواحدة لا الكلمتان والكلمات
والكلمة الواحدة تضمن بالمثنى وبالمجموع فقولك جاء زيد وعمرو
راكبين صاحب الحال متعدد اي كلمتان والحال متحد اي كلمة
واحدة وهي مثناة وقد اشتبه عجبي من فهم عبد البر هذا الفهم
حتى عرفت بسببه وذلك انه ظهر لي ان الذي اوقعه في ذلك
قول الاشموني والحال قد يجيء ذا تعدد بالمفرد فاعلم وغير مفرد
فراى ابن مالك قابل التعدد بالمفرد فظن ان التعدد تفاصيل
الافراد وهو غلط كبير ما فهم مقصد ابن مالك فيحتاج عبد
البر الى ان يحتج على ركيكه بين يدي واحد من تلامذتي ويجب
عليه ان لا يلتفت لفهمه مقاصدها والما بين ابن مالك فقد ان الحال
اما ان تتعدد اي كلمتين فاكثر لصاحب مفرد او مثنى او مجموع مثاله
للمفرد جاء زيد راكبا وللمثنى جاءا الزيدان راكبين ضاحكين
وقس على ذلك ويدخل في عبارته ايضا ان يكون الصاحب متعددا
بناء على ان قوله وغير مفرد صادق به ايضا كما هو شان عبارات

ضاحكا هم

المحظورات من تحميلها كلما يمكن دخوله فيها ولو بوجه وذلك لا يستلزم
انه كلما ذكر المتعدد كان مقابلا للاتحاد بمعنى الافراد كيف وان
سالك لم يذكر في البيت الاتحاد وهذا كله بصدد ما قلناه اولا
الجواب من قصور الناس وعدم توسعهم وتبحرهم واتقانهم والا
فلو استقم نظرهم وراوا تنوع عبارات الائمة في كتبهم لصاروا
لهم ملكة تعينهم زورا على فهم مقاصدهم قوله المعترض
الاخرى الى تشبيههم لذلك بقولهم لعنت زيدا راكبين فانه متعدد
من جهة ان صاحب الحال متعدد وان اتحد لفظ الحالين ومعناهما
فليتامل اقول هذا الكلام افشر من الفشار كما يدركه
كل من سمعه وبسببه محوت اسم عبد البر من الطبقة التي كنت
كتبت ترجمته في الطبقة التي كتبت فيها ترجمة الشيخ شمس الدين
الخطيب الوزيري ظانا انه في طبقته فلما راته تكلم هذا
الكلام المهمل عرفت حينئذ طبقته وانه لا اسم له بالمعقولات
اصلا وان حقه ان يترجم في الطبقة التي فيها المواعدية
او الشعراء والمورخون ومن شاكلهم فان قلت فكان حقه
ان لا يصرح باسمه في الرد قلت هو من بيت علم ورياسة
فله بذلك شرف قوله المعترض قوله اذا كان المضاف عاملا
فيه اعاد الضمير على المضاف اليه وهو وهم لان العرض ان
يكون المضاف عاملا في الحال كما صرح به ابن هشام في التوضيح
واما المضاف عامل في المضاف اليه دائما فلم يقل به احد فتامل
اقول هذا الكلام ينادي على عبد البر بغاية القصور
وقلة البضاعة ونصف ما قلناه اولا الجواب فان عبد البر
راى كلام التوضيح فظن بطلان ما عداه ولو توسع في كلام الناس

وهم

وهم مقاصد النحاة لم يتكلم بمثل ذلك وكون ابن هشام قال
ان العرض ان يكون المضاف عاملا في الحال صحيح لا ينكر وعين
ذلك العرض ان يكون المضاف عاملا في المضاف اليه الفاعلية
او المفعولية بان يكون مصدرا او وصفا وعبارة بعضهم اذا
كان المضاف بمعنى الفعل حسن تحسينا مجيء الحال من المضاف
اليه لانه في المعنى فاعل او مفعول وهذا عين ما قررته لانه اسس
ما بمعنى الذي وصفت الكلام لاجله وهو ان الحال لا تاتي الا من
الفاعل او المفعول او في معناهما وليس ما قاله ابن هشام منافيا
لما قاله عنه بل كلاهما صحيح فانه اذا كان المضاف بمعنى
الفعل كان عاملا في المضاف اليه وفي الحال معا فهذا صحيح
وهذا صحيح وقد جمع بعض النحاة بين الامرين فقال اذا كان
المضاف عاملا في المضاف اليه صح مجيء الحال منه لان المضاف
حينئذ عنر صالح للعمل في الحال وعلل بعضهم بتاويل احرف
العامل في المضاف اليه حينئذ الحرف المقدر بنا على انه الحار
للمضاف اليه وهو قول ابن مالك وهو لا يصح عمله في الحال
فاذا كان المضاف شبيها بالفعل كان عاملا في المضاف اليه
وصالحا للعمل في الحال وعبارة ابي حيان فاما لم يجز الحال من
المضاف اليه لما تقرر من ان العامل في الحال هو العامل
في صاحبها وعامل المضاف اليه في غير ما هو بمعنى الفعل
اللام او الاضافة وكلاهما لا يصلح ان يعمل في الحال فان كان
المضاف بمعنى الفعل صح مجيء الحال من المضاف اليه لكون المضاف
عاملا في المضاف اليه الفاعلية او المفعولية وعاملا في الحال
ايضا فمن لم يتبحر في كلام العلماء ويقف على متعرفات كلامهم

فانه بعد لم ينزف عن درجة المبتدى فضلا عن غيره وقول عمدة البر
ان المضاف عامل في المضاف اليه دايما فلم يبق للتقييد فائدة تقال
عليه ياسكين ضللت عن سواء السبيل فان العمل الذى يعمله المضاف
فى المضاف اليه دايما هو عمل الجر فى لفظه الذى هو مقتضى الاضافة
وليس ذلك مرادا انما المقصود عمله فى محله الرفع على الفاعلية
او النصب على المفعولية كما هو شان اضافة المصادر والصفات ليكون
فى معنى الفاعل والمفعول حتى يصح مجى الحال منه فاى هذا من ذاك هذا امر
وذاك امر اخر يا قاتله سارت مسترقة وسرت معزيا ومن هذا تبلغ
علله وفهمه مقصدى للمجتهدين ويرد عليهم بجهل حق مثل هذا ان يسكت
ذليلا خاسيا والعجب من هذا الذى يتكلم بمثل هذه الخباطات
ومن طلبه لمناظرتى وقوله فى حضرة المعز الاشرف الغازى كاتب السير
الشريف الهلال اسعد شاه لاعبرة بالكتلة انما المقصود اللسان يا لله
ملا ولى الالباب من انا ظرا ومن اخاطب اكلم من لم يتقن مسئلة من الواضحات
تحت التبن على كلام النحاة فهاوظن الصحيح فاسدا والحق باطلا واذا
كان هذا الكلام عين من الاعيان ممن حرث تكسنه بولاية القضا الاكبر
ومشيخة الشيخونية فى فن العربية الذى هو ادنى علوم المجتهد فكيف
لو نقلته الى دقيقة من دقايقها او رقيت به الى دقائق البيان او
دقائق الاصول او دقائق الاستنباط الذى هو ملكة او تنهاه المجتهد
سحة ربانية وليس هو عما مدونا فى كتب انما هى فوق اودعها الله تعالى
المجتهد من مائدة واسئاله عند ذلك السكوت وعدم الالتفات والاعراض
عملا بالاية الكريمة **المعترض** قوله والحال لا ياتى من الخبر
الطلاق فى موضع التقييد فانه اذا كان الخبر فى معنى المفعول جاز الحال
منه **اقول** المقام يخصص وقد ذكر تقييد ما يوهم سنة التقييد **قول**

الفاعل

المعترض

المعترض لجيئة تدافع كلامك **اقول** انما يقع التدافع بين الكلامين
اذا كانا مختلفين واما اذا كان لطلاق وتقييد وعموم وخصوص
فانه يحمل المطلق على المقيد والعام على الخاص ولا يعد تدافعا
خصوصا اذا كان الكلام فى سطر واحد والا فيلزم افساد كثير
من العلما والعقلاء عدة حمل المطلق على المقيد **قول** المعترض هذا
يوجه من يمثل الجر وتبعه الخ **اقول** هذا نقض لقولى لا نفقر له
ولا على اذا قرنت بخاص من كونه فى اصغر المحققات فان ذلك شاهد
بصحته فان قال المعترض اثرت بذكر الاعتراض بذلك انه من الواضحات
التى لا ينبغى التنبيه عليها قلت خطاب الاغبيا نسبك فيه مثل ذلك
ثم ان له نكتة ستذكر بعد هذا **قول** المعترض قوله وتقدير الكلام
اى ليس هذا التقدير موافقا لمقتضى الحال من الفاعل والمفعول بقولهم
لغيت زيدا راكبين اذ **اقول** ثم لم يحقروا المثال فى ذلك والوصف
لا ياتى فيه الاختلاف المذكور فى الجملة كقولك لقى زيد عمرا والضربه وذلك
نظير الاية فتبصر به اما حال من الفاعل اى صار بالله او من المفعول اى معروف
والرابط بكل موجود او منهما اى هذا اصار ربا وهذا معروفا وعلى ذلك
اعتمد العلامة البيضاوى وبذلك يعلم عظمة علمه وسعة تدقيقه وزال
الاشكال والحمد لله **قول** المعترض قال الجملة سببية للفاعل
ومضافة الى المفعول **اقول** انظروا يا سرى يا اولى الالباب الى هذا
الكلام الذى يسخر منه الساخرون هل سمعتم قط بان جملة تخرج مضافة
الى معمولها انما هى ناصبة للضمير معمولا لها ولا اضافة اصلا ومن
بلغ امره هذا كحدث نفسه بانه يرد على اجلاد الناس فضلا عن من يدعى
رتبة الاجتهاد **قول** المعترض فكيف بانى بصيغة واحدة
لفظا ومعنى ويكون حالا منهما **اقول** لا شك ان المحقق يسلم التوالين

الاولين وهي كونها حالا من الفاعل على انفراده وحالا من المفعول على انفراده
فاذا سلم صلاحية الصيغة لكل من الامرين على انفراده لزمه تسليم
القول الثالث لانه ليس فيه زيادة على القولين وانما فالجمع بينهما
وكل صيغة استعملت لمعنيين مختلفين على الانفراد جاز استعمالها
فيهما على الاصح عند من يقول بجواز استعمال المشترك في معنييه وانما يمنع
ذلك من لا يجوز هذا ولهذا اشرت في آخر الجواب الى ان في تجويز ذلك
ملاحظة لهذه القاعدة قوله المعترض اذا علم ذلك ظهر ان الجواب
ليس فيه ما يصدم هذا الاشكال اصلا اقول قد علم خلاف ذلك وانه
رافع للاشكال من اصله قوله المعترض قوله وفي ذلك ملاحظة
اي ممنوع فان المشترك لفظ موضوع لمعنيين او معان مختلفة الى آخره
اقول هذا المنع مردود فان هذه الجملة موضوعة ليستعمل
بمعنى اسم الفاعل كما قاله به من جعلها حالا من الفاعل وبمعنى اسم المفعول
من جعلها حالا من المفعول وهذان معنيان مختلفان نوع الاول بناؤها
للفاعل والثاني انطالها بضمير المفعول والجمع بينهما جمع بين معنيين مختلفين
فثبت الاشتراك فاذا لم يكن اشتراك فحقيقة ومجاز وحكمنا في الجمع حكم
المشترك ولما كان هذا القدر مشكلا على القاصرين كما سلمه المعترض احتجت
ان اقول فاقدرت الحال من ضمير ولي كانت في تقدير محذوفا بالكسر
اي لاقدرت بهذا التقدير على الاذهان محذوفة بحي الحال من الامرين فذكرت
التقدير على الاول وعلى الثاني ليتقرب التقدير على الثالث فلم يفهم المعترض
لهذا المقصد وقال انه يوخذ من تمثيل الجروسية يعني انه واضح لاحاجة
اليه وليس كما ظن قوله المعترض ينبغي للانسان ان يحترس على دقائق
اللسان اقول هذا مشترك الالزام فاني ما بدات احدا بسوقط
بل ولا رددت عليه او مرة ولكن اذا اكثر تعرضهم لي بالباطل انتصرت في

لبعض

بعض الاوقات ورددت بالحق ولمن استقر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل
وقد علم الله والناس اني احتملت الجوجري في عدة وقايع حتى رددت
عليه في واحدة بعد صبر سنين وقد علم الله والناس ما بدات صاحب
هذا السوال من البشر والحشمة وتشر الطيب وما قابلني به على ذلك من
الاساءة والاذى في غير موجب وقد قال الله عز وجل لو يعجل الله للناس الشر
لعجل لهم الخير فالله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله عود على بدء
قد رايت ان اعود الى ذكر اعتراضات هذا المعترض وانشد عند كل اعتراض
منها بيتا من كلام ولي وسراج اهل المحبة كعبدي عمر بن الفارض نفعنا الله به
بحيث يكون ذلك البيت يقتضي الجواب عن ذلك الاعتراض واخترت كونه
من كلام ابن الفارض تبركا به واغاظة لهذا العبي المحجوب قوله على قولي
الا من قرا الرضي لم يترك ممنوع لا بد له من دليل ينشد في جوابه قوله
وما طعنت بالرمح مروح مراحة ولا ما لا لا تفض صفا العبيد وهت
قوله الجواب ان من قرا الجروسية وفهمها سمي مسارعا ينشد في جوابه
وان الصفا بيمنات من عيشي عاتق وحبة عدن بالمكارم حفت
قوله على قولي والنجاة اي تحصيل الحاصل فلا فائدة في ذكره ينشد
في جوابه قوله وعنوان ثاني ما ابتك بعضه وما نخته اظهاره فورد قد
واسكت عجزا عن امور كثيرة سطقي لم يخضي ولو قلت قلت
قوله على قولي في غاية الوضوح ممنوع وسند المنع انه ليس مدركا بالبداهة
اي ينشد في جوابه قوله
وان لسهما عن كمد عن مراده سهامها لكن اما نبك اعرت
اتيت سوءا لم تنل من ظهورنا وابوابها عن فرع مثلك سدت
قوله لقائل ان المبتدا يجوز تعدده مع اتحاد مخبره اي ينشد في جوابه
قوله وكل الهوى شاهدته فعل واحد لمجرده لكن يجب الاكتفاء

اذا ما زال الستر لم ترغيره ولم يبق بالاشكال ريبة ريبة

قوله الا ترى الى تمثيلهم الخ ينشد فى جواب قوله

فدع عنك دعوى الحب واذع لتجرم فؤادك واقطع عنك غيا بالتى

قوله ليس هذا التقدير يوافق تمثيلهم الخ ينشد فى جوابه

ولا تك ممن طيشة دروته بحبك استقلت عقله واستفزت

فمن ورا التقل علم يرق عن مدارك غايات العقول السليمة

قوله اذا علم ذلك ظهر ان الجواب ليس فيه ما يصدم هذا الاشكال ينشد

فى جوابه قوله ونهج سبيلى واضح لمن اهتدى ولكنما الاهواء فيه تامت

قوله ينبغى للانسان ان يجرى على وفاق اللسان ينشد فى جوابه

وحبس اظهار التجلد للعدى ويبقى غير العجز عند الاحبة

قوله ليس خارجا عن معنى قوله الخ ينشد فى جوابه قوله

واتى الى المنية بالموت راكض ومن هو لا ركاب غيرك عدت

تمت الرسالة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى

الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى

اله وصحبه وسلم

تسليما كثيرا

كثيرا

الحبل الوثيق فى نصرة الصديق

شيخ الاسلام الجهبذ الهمام الحافظ المحدث عبد

الرحمن جلال الدين السيوطى

الشافعى رحمه الله تعالى

ونفعنا به فى

الدنيا

والاخرة